دور الاسرة في تربية الأطفال والمراهقين والشباب

اعداد
أ.د عبدالناصر موسى ابوالبصل
استاذ بجامعة اليرموك وجامعة العلوم الاسلامية
المملكة الاردنية الهاشمية

شكر وتقدير

- للجهات المنظمة لهذا المؤتمر وأخص بالذكر المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ولدولة الكويت حكومة وشعبا .
- الشكر على اختيار موضوع المؤتمر ومحاوره في وقت نسي كثير منا الدور والواجب الذي يحتمه الوقت اليوم عليه في ظل التغيرات المتسارعة في عالم اليوم .

الدراسات والابحاث في مجال دور الأسرة في تربية الاطفال والمراهقين والشباب

- الدراسات في بيان دور الاسرة في التربية كثيرة جدا وهي متقاربة ومتشابهة في حديثها وادلتها وموضوعاتها .
- الدراسات في التحديات امام الاسرة في عصر العولمة والعصر الحاضر كثيرة ايضا .
- الدراسات التي تتناول الطريقة العملية والنماذج التي يمكن الافادة منها في تربية الاطفال والمراهقين والشباب ومساعدة الاسر في التعلم منها قليلة وهو الذي نحتاجه اليوم ، كما نحتاج الى حوارات ودورات عملية في تربية المراهقين والاطفال وتحصينهم .

مقدمات لابد منها

- الاسرة مؤسسة تربوية بل أهم مؤسسة تربوية وأقوى معهد مؤثر على الاطفال وتنشئتهم وإعدادهم للانخراط في المجتمع .
- هل هناك خلاف على وظيفة الاسرة التربوية في التنشئة للانسان ، منذ ولادته حتى شبابه ، وانفصاله عن الأسرة وتكوين أسرة جديدة ؟
- هل سألقي على مسامعكم محاضرة في بدهيات دور الاسرة في تربية الأبناء في مراحلهم العمرية كافة ؟
- الحقيقةُ المُرَّة (أنَّ الاسرةَّ غائبةٌ – بوجه عام – عن دورها ومقصرة في وظيفتها تجاه ابنائها ذكورا واناثا).
- المشكلة ليست في الاطفال ولا المراهقين ولا الشباب ؛المشكلة في الاسرة والوالدين أنهم لايريدون العمل ويريدون ابناءهم يتربون ذاتيا ودون تدخل منهم .
- الاطفال والأبناء عموما أمانة والله يأمر بأداء الامانات .
- التربية دعوة الى الله ، والدعوة علم وفن ومنهاج
- التربية محورها الانسان ، والانسان محور التكليف بعمارة الارض .

اذا عرفنا ماهي التربية عرفنا دور الاسرة بوضوح

- الاسرة وتربية القيم والاخلاق والسلوك القويم
- الاسرة واللغة والثقافة والتعليم
- الاسرة وغرس التدين السليم
- الاسرة و تنميةالعلاقات مع الاخرين
- الاسرة والتربية العاطفية
- الاسرة والتربية الجسمية والصحية
- الاسرة والتربية الجنسية
- الاسرة والتربية الاقتصادية
- الاسرة والانتماء الوطني والانتماء للامة .

التحضر وبناء الانسان
حاجات الفرد: الحب والامن والحماية والعاطفة
ترفد المجتمع بالأفراد وتخدمه
بناء شخصية الطفل
تهذيب السلوك
القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية
الاسرة
والتربية المباشرة
والقدوة العملية

القاعدة العامة في مسؤولية الأسرة

- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته»

حماية الفطرة من اولى مسؤليات الاسرة

- انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم :
- «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» ثُمَّ يَقُولُ: اقْرَءُوا: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الروم: 30] وفي السنن ايضا " فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ".(تأثير الأسرة)
- حماية من الانحراف عن الفطرة في اتباع الدين.
- حماية الفطرة في النظرة للكون والحياة والانسان.
- حماية الفطرة في النمو الجسمي والعاطفي والنفسي .
- فالانحرافات كلها انحراف عن الفطرة .

متى ؟ = منذ أمس

- التربية سلسلة لاتنتهي حلقاتها المترابطة
- فهل قمنا بالتأهيل للأسرة قبل بدء التفكير بانشائها لتقوم بدورها بشكل سليم ومحقق للغايات والمقاصد التي نتغياها منها ؟
- مراعاة المراحل العمرية :
- 1-7 (التأسيس لبناء الشخصية)
- 7-10(البناء للشخصية)
- 10- البلوغ
- البلوغ -

وكيف ؟

- التربية : إعداد الانسان للحياة ، وفي مفهومنا الاسلامي هي :إعداد الانسان للحياة الدنيا والاخرة (الحياة الطيبة) .
- التربية وفق منهجية حضارية مرتبطة بالأصل (هويتنا الاسلامية) ومراعية لتطورات العصر ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُم أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[الزمر:17-18].
- تراعي المستجدات ، وتتضمن التحصين الكافي لمواجهة التيارات الوافدة .
- تعطي كل مرحلة متطلباتها .
- تعطي كل واحد مسؤوليته .
- تبنى على التخطيط والدراسة والمنهجية السليمة التي تحقق المقاصد وتستجيب للمتغيرات .
- الحرص على الفكر العلمي الذي يختلف كليا عن الفكر العامي .
- شمول لجميع نواحي التربية وحاجات الانسان ، لاتركز على ناحية وتغفل عن اخرى

وأين نبدأ ؟

- كل مؤسسات التربية معنية بأن تقوم بدورها ومسؤوليتها :
- الاسرة عليها دور رئيس ومحوري
- الحضانة ورياض الاطفال .
- المدرسة بمراحلها المختلفة.
- الجامعة .
- المسجد .
- المؤسسة الاعلامية .
- المجتمع المحيط والبيئة العامة .

اتجاهات الوالدين والأسرة في التعامل مع الاطفال والمراهقين والشباب بخصوص التوجيه

- التجاهل والاهمال (الوالدان مشغولان) (مشكلة عامة).
- التشدد في التوجيه (الاسرة كالثكنة العسكرية أوامر وانضباط)
- الام تتولى الدور الكلي وغياب الأب عن التوجيه (في عمله).
- الاسر التي تقوم بواجبها المنوط بها على الوجه الاكمل وتتقاسم الادوار بشكل منهجي وفاعل (قليلة ولكنها موجودة وفي تزايد).

معوقات الاسرة في تحقيقها لدورها التربوي

الاسرة اليوم تعاني من عدة معوقات وعوامل تقف في طريقها، وتضعها أمام اختبار صعب وطويل وله نتائج خطيرة على المجتمع:

العامل الاقتصادي ومتطلبات الحياة.

العامل الفكري والتأهيل.

العامل السياسي والمجتمعي .

معوقات نفسية وضغوط تضيع بسببها البوصلة .

دور الاسرة في ظل العصر الرقمي

- اذا كانت الاسرة في العصر الماضي قد عانت من الاهمال في دورها في العالم الاسلامي ؛ فإن الاسرة اليوم تعاني من المنازعة لها في دورها المنشود في التربية للناشئة ، بل دخلت مرحلة إبعادها عن الوظيفة المنوطة بها ،على الرغم من إهمالها لجزء او اجزاء أو مجموعة من وظائفها .
- أبعدها دخول الانترنت واختراق حاجز الأمن الثقافي والتربوي ، وأصبح الطفل والمراهق والشاب بل– والكبير ايضا– في مواجهة مباشرة مع ما تبثه الشبكة العالمية من مادة تستهدف الشخصية الانسانية والاسلامية والعربية .

المادة الموجهة للأسرة
(في مقدمتها الأسرة العربية والأسرة المسلمة)

- كان الكتاب وكانت المجلة وكان التلفاز (وكان كل ذلك محدود المكان والزمان والكمية بل والمضمون مراقب نوعا ما) أما اليوم فالمادة كما بالملايين بل المليارات والمضمون والشكل متنوع :
- المادة في شكل قصة.
- المادة في شكل خبر.
- المادة في شكل صورة (ثقافة الصورة وفعلها).
- المادة في شكل مشهد (فيديو فيلمي طويل)(فيديو قصير فاعل ومؤثر).
- مادة في شكل صور متحركة
- مادة حقيقية ومادة خيالية ومادة مفبركة

هل نحن ضد التطور والتحديث والتقدم والتقنية وهل الأسرة بمنأى عن التأثر؟

- بالطبع لسنا ضد التقدم والافادة من التقنيات فهناك ايجابيات حقيقية وفيها تنمية لمجالات لدى الناشئة؛ ولكن هناك سلبيات ومخاطر في الوقت نفسه (عنف ، ادمان ، انحراف خلقي .، تعليم لسلوك ...):
- فليس من العقل والحكمة والمنطق أن ينزل الإنسان الى البحر المحيط العميق المتلاطم الامواج دون تعلم للسباحة وأصول الملاحة و الابحار والا كانت نهايته العطب حتما ، وليس من العقل اهمال لقاحات المناعة والوباء منتشر .
- فكيف ببحر من المعلومات والصور والافلام والنظريات والافكار والدعوات والتيارات العاتية ، والانماط الاستهلاكية والدعايات السياسية والدينية والجنسية وغيرها مما يصعب حصره وحصر مقاصده ؛ أليس ذلك موجبا لتعليم الاطفال والمراهقين اصول الابحار في هذا العالم ويستلزم الامساك بزمام المبادرة والضبط ، كما يستلزم التحصين ضد الأمراض .

خصائص الاسرة في عصر العولمة

- تراجع سلطة الاسرة (ليس الامر كما في السابق) .
- تراجع دور الاسرة المعرفي (الانترنت مصدر).
- عدم فاعلية الاساليب القديمة بسبب الانفتاح على العالم فكريا ومعرفيا .

التحديات التي تواجه الاسرة اليوم

- لم تواجه الاسرة المسلمة ، بل الاسرة الانسانية في صورتها الموافقة للفطرة ؛ ما تواجهه اليوم من تحديات وتحولات تودي بها مفهوما ودورا ومقصدا .
- صناعة الرأي بل صناعة العقل لم تعد بيد الاسرة اذا غفلت ولو يسيرا ولا اقول اهملت .
- مفهوم الاسرة ،
- المادية المفرطة ، وانتشار الامراض الفكرية .
- تغيرات في الانفاق والاستهلاك والتعلم والتعليم ...وانتشار قيم

التأهيل الاسري والارشاد الاسري ضرورة

- اذا كانت السيارة يشترط لقيادتها تدريب ثم اجازة ورخصة قيادة
- واذا كانت الهندسة والطب والمهنة البسيطة لها فن وتعليم واجازة
- فهل بناء مؤسسة تربوية تعنى بالانسان لاتحتاج الى تدريب واجازة (المناهج ، التعليم ، التوجيه)
- هل قامت الجامعات والمؤسسات التربوية بالتأهيل التربوي للشباب قبل الاقبال على الزواج (لا أقصد دورات قصيرة يهتم بها الاعلام ...) المقصد ان التربية على مقاصد الاسرة منذ الصغر وفي كل المراحل تربية مقاصدية ...)

واجب الاسرة ودورها في ظل العصر الرقمي المعاصر

- القيام بواجب التربية الاساسي وفق المراحل جميعها وفي جميع الاوقات .
- القيام باضافة جرعة من التحصين الثقافي ؛ أخذا بالاعتبار نوعية التحدي الجديد .
- اتخاذ التدابير الواقية من وقوع الاطفال والمراهقين في شباك الانحراف في مختلف انواعه .
- اتخاذ المبادرة لعدم جعل ما يبث على الشبكة العالمية هو المصدر الوحيد للمعلومات عن الحياة الخاصة أو اول مصدر يطلع عليه .
- اتخاذ التدابير لعدم تلقي معلومات خاطئة عن الجنس والحياة والعلاقات

واجب الدولة والمجتمع

- هناك واجب عل جميع المؤسسات العاملة للنهوض بالاسرة ومعاونتها في اداء الدور المنوط بها :
- تشريعيا: من امؤسسات التشريع ومجالس الامة
- تربويا وتوجيهيا من المدرسة والمنهاج والمسجد والاعلام والجامعة .
- تقنيا وفنيا : من أهل الاختصاص: التوعية ،والتنبيه، والرصد، وتيسير الحصول على البرمجات النافعة والوقائية، واساليب ضبط المعلومات، والدورات التدريبية .
- الترفيه والرياضة والفن واوسائل شغل الوقت واطلاق الطاقات الابداعية

قرار مجمع الفقه رقم: 113 (12/7)
بشأن موضوع حقوق الأطفال والمسنين

- أولًا: حقوق الأطفال في الإسلام:
- الطفولة الكريمة أساس المجتمع السوي، وقد أعطاها الإسلام اهتمامًا بالغًا، فحض على الزواج وعلى حسن اختيار كل من الزوجين للآخر لما في ذلك من أثر في حسن العشرة والنشأة الكريمة للأطفال. وعليه قرر المجمع ما يلي:
- 1- حماية الجنين في رحم أمه من كل المؤثرات التي تلحق ضررًا به أو بأمه كالمسكرات والمخدرات واجب في الشريعة الإسلامية.
- 2- للجنين حق في الحياة من بدء تكونه فلا يعتدى عليه بالإجهاض أو بأي وجه من وجوه الإساءة التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات.
- 3- لكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية، ومن المادية حق الملكية والميراث والوصية والهبة والوقف، ومن المعنوية الاسم الحسن والنسب والدين والانتماء لوطنه.
- 4- الأطفال اليتامى واللقطاء والمشردون وضحايا الحروب وغيرهم ممن ليس لهم عائل لهم جميع حقوق الطفل ويقوم بها المجتمع والدولة.
- 5- تأمين حق الطفل في الرضاعة الطبيعية إلى حولين كاملين.
- 6- للطفل حق في الحضانة والرعاية في جو نظيف كريم، والأم المؤهلة أولى بهذا الحق من غيرها، ثم بقية أقربائه على الترتيب المعروف شرعًا.
- 7- الولاية على الطفل -من أهله أو القضاء، في نفسه وماله لحفظهما- حق من حقوقه لا يجوز التفريط فيها، وبعد بلوغه رشده تكون الولاية له.
- 8- التربية القويمة والتنشئة الأخلاقية الحسنة والتعلم والتدريب واكتساب الخبرات والمهارات والحرف الجائزة شرعًا المؤهلة للطفل للاستقلال بنفسه واكتسابه رزقه بعد بلوغه من أهم الحقوق التي ينبغي العناية بها، مع تخصيص الموهوبين منهم برعاية خاصة لتنمية طاقاتهم، وكل ذلك في إطار الشريعة الإسلامية.
- 9- يحظر الإسلام على الأبوين وغيرهما إهمال العناية بالأطفال، خشية التشرد والضياع، كما يحظر استغلالهم وتكليفهم بالأعمال التي تؤثر على طاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية.
- 10- الاعتداء على الأطفال في عقيدتهم أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم أو عقولهم جريمة كبيرة.

شكرا لحسن استماعكم